التّراث المادي في ليبيا كموروث ثقافيّ ودوره في صناعة السّياحة

مريم العماري البشير يونس محمد إبراهيم
كلية التربية /جامعة الزيتونة

المقدمة

تمتلِك كلّ حضارةٍ بَشَريَّة موروثاً ثقافياً مادّياً أو فكرياً يُعبّر عن هُويَّتِهَا، خُصوصيَّتهَا، رُقيّها وازدهارها عبر مختلف العصور، لذلك سعت مختلف الأمم والشّعوب دوماً للحفاظ على كنزها الثّقافيّ ومحاولة إِحيائه وبعثه من جديد بل وتوظيفه ليصبح ركيزة أَساسيّة للتّعريف بها وتحقيق التّنمية المستدامة لشعوبها، فالتراث الثقافي يعتبر عنصراً من عناصر الجذب السياحي، فهو يستهوي الكثير من السياح المهتمين بالثقافات والعادات والتقاليد والفن المعماري وكل الأشكال التراثية التي خلفها الأوائل عبر حضارات وعصور غابرة، حيث عرفت السياحة التراثية رواجاً كبيراً في العالم ككل وأصبحت تشكل مورداً اقتصادياً أساسياً لدى العديد من البلدان.

وتزخر ليبيا كغيرها من دول العالم عامّة وشمال إِفريقيا خاصّة بموروث ثقافي ضخم لا ينضُب معينه، ومعترف بغناه وتنوّعه لا على المستوى الإقليمي فحسب بل على المستوى العالميّ، ويعود ذلك إِلى موقعها الاستراتيجي المتميّز بقربه من أوروبا وكونها معبراً إلى الشّرق والغرب على حدّ سواء، فكانت هدف الدّول الغازية والشّعوب الباحثة عن أراضي جديدة، فعرفت الاستيطان البشريّ منذ عصور ما قبل التّاريخ حيث شهدت تعاقبًا وتمازجًا لحضارات وأجناس عرقيّة متوالية ممّا مكّنها أن ترث عن ماضيها موروثاً ثقافياً متعدد المشارب فاصبحت قبلة للسياح الداخليين والخارجيين لزيارة المواقع والمعالم التاريخية والثقافية.

ومن هذا المنطلق يعتبر التّراث المادّيّ في ليبيا على تنوعه واختلافه، من أبرز الشّواهد التي تعكس رقّي شعب ليبيا على مرّ العصور، وفي جميع المجالات سواء كانت اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو فكريّة أو ثقافية، أو حتّى فنيّة ؛ باعتبارهَا معالم اثارية بقيت راسخة في أَذهان الكثير، ولا زالت أَجزاء منها شاهد عيان على أهميّة التّراث المادّيّ كموروث ثقافي يسهم بشكل فعّال في دعم صناعة السّياحة

اللّيبيَّة، فهذا التّنوّع في الموروث الثّقافيّ مكّن ليبيا من الولوج إلى عالم السّياحة نظراً لِاكتسابها مقومات سياحيّة ثقافيّة تمكّنها من منافسة العديد من الدّول في هذا المجال، حيث يعد التراث المادي احد اهم اوجه استقطاب السواح في ليبيا لما يميزها من مواقع اثرية ضاربة في اعماق التاريخ الإنساني ومعالم تاريخية لا نظير لها في أفريقيا.

مشكلة البحث:

حيث نَطرح في هذا العمل إِشكاليّة مساهمة التّراث المادّيّ كموروث ثقافي ودوره في صناعة السّياحة من خلال التّركيز على وضع إِجابات لبعض التّساؤلات التَّالية:

1- ماهي أَنماط وأشكال الموروثات المادّيّة الموجودة في ليبيا؟

2- كيف يساهم الموروث الثّقافيّ المادّيّ في تنشيط وصناعة السّياحة؟

3- هل من خطط وحلول لإدارة الموروث الثّقافيّ المادّيّ بالنّحو الذي يبرز أهميّة كلّ المقوّمات الثّقافيّة التي تمتلكهَا ليبيا من أَجل النّهوض بقطاع السّياحة من جديد؟

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إِلى:

1- معرفة المقومات السياحية المادية الضخمة التي تزخر بها ليبيا.

2- إِبراز الدّور المهم الذي يمكن أن يلعبه التّراث المادّيّ في ليبيا كموروث ثقافي ودوره في تَحقيق التّنمية المستدامة في المجال السّياحيّ.

3- محاولة الوصول الى الكيفية المُثلى لتحقيق تنمية مستدامة من خلال المزاوجة بين التراث المادي كموروث ثقافي والسياحة التراثية كداعم اقتصادي.

منهجية البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على **المنهج الوصفي** من أجل معرفة بعض المفاهيم المتعلقة بالسياحة الاثرية و ابراز أهم المعالم الاثرية في ليبيا و**المنهج التحليلي** من خلال استغلال البيانات والمعطيات والإحصائيات الخاصة بالسياحة وبالتراث المادي في ليبيا، وتبيان الدور الذي يلعبه في تنشيط وصناعة السياحة.

مصطلحات البحث

الموروث الثقافي:

هو كل ما تركه الأسلاف من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليد ومعتقدات وقيم ومعالم مادية، ويمكن القول بأنه الحصيلة الفكرية والاجتماعية والمادية للأجداد.

تُعرف الباحثة **إيمان هنشيري** الموروث الثقافي بأنه: " تلك الأشكال والعناصر الثقافية المادية والفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما، ثم طرأ على هذا المجتمع تغيير فانتقل من أوضاع إلى أوضاع أكثر حداثة، ولكنها (الأشكال الثقافية) لاتزال مستمرة في ذلك المجتمع، متداولة بين أفراده، وهذه الاستمرارية لعناصر الموروث الثقافي تحمل معها من التواصل الحضاري عصارات فكر أجيال متعاقبة ". (هنشيري،2017،110)

مفهوم التراث المادي :

التراث: تدل كلمة التراث في معاجم اللغة العربية على كل ما ورثناه عن الأجداد، وأصلها من ورث بمعنى (الإرث)، جاء في لسان العرب: " الوِرْثُ و الميرَاثُ في المال ، والإرثُ في الحسب، التراث: ما يخلفه الرجل لورثته .... والإرث أصله من الميراث ". (ابن منظور،200-201)

التراث عبارة عن ذلك النمط المعيشي الذي ينتهجه مجتمع ما، ثم يتوارثه أفراد المجتمع أباً عن جد، وهذا النمط يشمل مختلف مظاهر الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والفنية والعلمية.

التراث المادي: يشمل التراث المادي الأشياء المادية، والخبرات المتوارثة المتعلقة بشؤون العمل وينقسم التراث المادي إلى عدة فروع مثل الحِرف، والمِهن، والعمارة، والأدوات المنزلية، وأدوات الطعام، وأدوات الزراعة، والفلاحة، والأسلحة. (البكر،247،2009)

يتكون التراث الثقافي المادي طبقاً لاتفاقية حماية التراث الصادرة عن اليونسكو من:

1. **الآثار**: تتمثل في الأعمال المعمارية، أعمال النحت، التصوير على المباني، التكوينات ذات الصفة الأثرية، النقوش، الكهوف، ومجموعات المعالم التي لها جميعا قيمة عالية واستثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم. (أهراو،2009،48)
2. **المواقع**: هي أعمال الإنسان وكذلك المناطق التي يوجد بها المواقع الأثرية التي لها قيمة عالمية استثنائية.
3. **المجمعات**: مجموعة المباني المنعزلة أو المتصلة التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، الفن أو العلم.

مفهوم السياحة التراثية:

السياحة: يشير لفظ السياحة إلى التجوال، وعبارة ساح في الأرض تعني ذهب وصار على وجه الأرض، وتعرف بأنها سفر الإنسان أو ترحاله أو قيامه برحلة للإقامة مؤقتا ولفترة محدودة في مكان آخر بعيداً عن مكان إقامته الأصلي سواء في بلده أو في بلد أجنبي، بغرض الترويح الذهني أو الجسدي.(عراقي،عطا الله،4)

وعرف **مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة والسفر الدولي** المنعقد في روما سنة 1963 السياحة على أنها: " ظاهرة اجتماعية وإنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته إلى مكان أخر لفترة مؤقتة لا تقل عن 24 ساعة، ولا تزيد عن 12 شهراً، بهدف السياحة الترفيهية أو الاثرية أو التاريخية، وهي تنقسم إلى نوعين: سياحة داخلية و سياحة خارجية ". (سعد،61)

السياحة التراثية ترتبط بكل ما هو تُراث وثقافة وعادات وتقاليد وفن معماري وهندسي، أي هي كل سياحة يكون موضوعها التراث، والباعث الأساسي عليها الثقافة وزيارة المعالم التاريخية والمواقع الأثرية والمتاحف. (جميل،2010،27)

ومن تعريفات السياحة التراثية كذلك: "هي السياحة التي تهتم بالآثار والتراث الثقافي الذي يشمل المواقع الأثرية والتاريخية والأعمال الفنية والمناظر الطبيعية، ويكون الدافع الرئيس فيه هو الخصائص الأثرية للموقع تبعا لرؤية السياح". (الدليلي،العماري،2018،263)

المبحث الأول: أَنماط وأشكال الموروثات المادّيّة الموجودة في ليبيا

شكلت ليبيا بمناطقها الشاسعة الأرجاء منذ المراحل التاريخية القديمة محل اهتمام الدول الاستعمارية، حيث تشكل ليبيا حلقة وصل بين جناحي الوطن العربي ومعبراً للشرق والغرب على حد سواء باعتبارها بوابة لقارة افريقيا وبحكم قربها من قارة اوروبا، مما مكنها أن تكون مسرحاً لتعاقب الحضارات والأمم منذ عصور ما قبل التاريخ، حيث عرفت تعاقباً وتمازجاً للحضارات قل أن يجود به التاريخ والجغرافيا فكان نتاج ذلك أنها بلغت عدة مؤثرات ثقافية مكنتها من أن ترث عن ماضييها تراثاً ثقافياً ضخماً، إذ تزخر الدولة الليبية بتراث ثقافي مادي متنوع المشارب عبر كامل إقليمها وتمتلك مخزوناً وتراثاً هائلاً وفريداً من الآثار خلفتها حضارات وثقافات منذ ما قبل التاريخ، إضافة إلى عدد مُعتَبَر من المعالم والمواقع الأثريَّة الضّاربة في أعماق التّاريخ الإنسانيّ والتي خلَّفتها سواعد الإنسان القديم، وهذا المخزون التّاريخيّ والأثريّ المتنوّع مثّل كنزًا حقيقياً للدولة الليبية ألتي تميزت بمعالم أثرية مشهود بتنوعها وباختلاف أشكالها وأنماطها ومعترف بها من المنظمات الدولية كاليونسكو التي أدرجت خمسة مواقع ليبيّة على لائحة التراث العالمي، منذ مطلع

ثمانينات القرن الماضي، نظراً لامتلاكها خصائص عالمية أهلتها لنيل شرف الاعتراف الدولي، كونها مواقع تُعبر عن إنجازات الشعوب المعمارية على مر العصور، وأماكن الجمال والغموض، وتنطوي على أسرار الذاكرة الإنسانية. وهذه المدن هي مدينة **شحات الأثريّة**، ومدينة **لبدة الكبرى**، ومدينة **صبراتة**، **وجبال أكاكوس الصخريّة** ومدينة **غدامس القديمة**. فشكلت بذلك ليبيا قبلة للسياح من مختلف بقاع العالم.

أولاً: - المدن الاثرية في ليبيا:

تمتلك ليبيا العديد من المدن الأثرية التي تعود لعصور ما قبل التاريخ مروراً بالفترة الفينيقية ثم الرومانية وصولاً للفترات الإسلامية ومن أهمها:

	غدامس	سوسة (أبولونيا):	صبراتة
الموقع الجغرافي	تقع في غرب مدينة طرابلس على الحدود الشمالية للصحراء الكبرى، ويحدها من الشرق مدينة درج ومن الغرب الحدود الجزائرية.	تقع على ساحل البحر المتوسط في الجبل الأخضر وشرق مدينة البيضاء بمسافة 30 كلم.	تقع شمال غرب ليبيا، على البحر الابيض المتوسط عند الحافة الغربية لخليج السدرة على خط عرض 32.22 شمالاً وخط طول 15.06 شرقاً، وتبعد عن مدية طرابلس 208 كلم شرقاً.
القيمة الأثرية	تدل النقوش والمنحوتات الحجرية على استقرار الإنسان بها منذ عشرة آلاف سنة، وتعاقبت عليها العديد من الحضارات، حيث احتلها القرطاجنيون سنة 795 ق.م، ثم احتلها الرومان سنة 19 ق.م وافتتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع سنة 42 هـ. وبلغت ذروة ازدهارها عندما خضعت تحت الحكم العثماني.	نشأت في البداية كميناء لأول مدينة إغريقية في ليبيا وهي قورينا التي نشأت في سنة 631 ق.م، وتشير المصادر التاريخية واللقيات الأثرية الفخارية أن سوسة كانت موجودة حوالي سنة 620ق.م، وبعد ذلك أصبحت مدينة إغريقية حرة، ومركزاً اقتصادياً هاماً في جنوبي البحر المتوسط. وعُرفت سوسة باسم ابولينا نسبة الى الاله الاغريقي ابولو الذي كان السبب الرئيس في مجيء الاغريق إلى ليبيا، ونظراً لأهمية ميناء أبولونيا وخصوبة التربة الممتدة على الساحل والمحيطة بالمدينة فقد استُغلت من قبل الاغريق والرومان، وقد أعيد ترميم أسوار المدينة في العهد الروماني في القرنين الأول والثاني، واختارها الأتراك لتوطين المسلمين العائدين من جزيرة كريت عام 1897.	ترجع جذورها إلى ما يزيد عن 3000 سنة، بعضها يعود الى القرن الثاني ميلادي والبعض يرجع إلى فترة الحكم الروماني. تذكر المصادر التاريخية أن الفينيقيين هم مؤسسو هذه المدينة، ثم وقعت تحت سيطرة الرومان، ثم الوندال الذين دمروها ثم احتلها البيزنطيون فأعادوا تعميرها إلى أن جاء الفتح الإسلامي.

المعالم والاكتشافات الأثرية	نجد في المدينة العديد من الشواهد الأثرية التي تعكس رقيها و ازدهارها عبر مختلف العصور كالآثار الرومانية وبقايا قصور مهجورة منها قصر الغول، قصر بن عمير وقصر مقدول إضافة إلى القلعة العثمانية، ومن أهم معالم غدامس متحفها.	من معالم المدينة الباقية، الجزء الحصين من المدينة أي (الاكروبوليس) والكنيسة ذات الحنية ثلاثية التصميم والحمامات التي تجاور آثار القصر مقر الحكم في القرن السادس الميلادي، ومسرح أبولونيا الإغريقي قرب الشاطئ، وبقايا حمام المدينة، كما توجد بها ثلاث كنائس أثرية تعود للعصر البيزنطي.	تمتلك هذه المدينة الكثير من المعالم الاثرية تتمثل في الحمامات الرومانية أسفل المنارة و المقابر تحت الأرضية التي احتوت على الاثاث الجنائزي الخاص بها على الطراز البونيقي والروماني، اضافة الى بعض المباني والفيلات وبعض العملات والفخاريات القديمة. كشف لأول مرة عن سلسلة فيلات رومانية عام 1993.
الملاحق	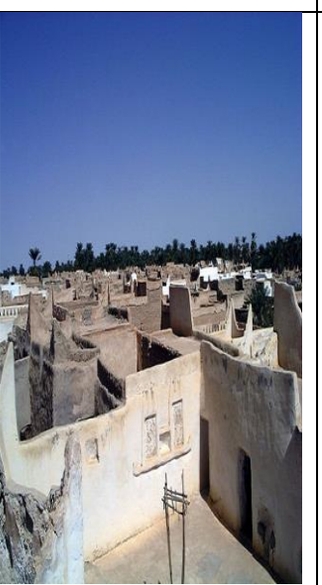 by Bob Scheele, CC BY-SA 4.0, via Wikimedia Commons	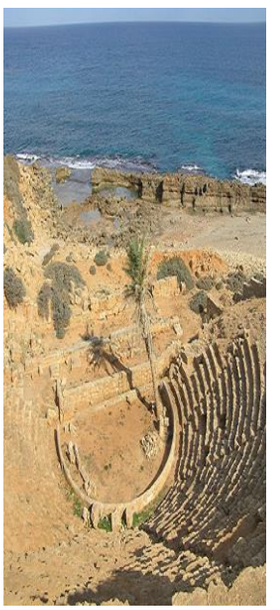 by Siculo73, CC BY-SA 3.0, via Wikimedia Commons	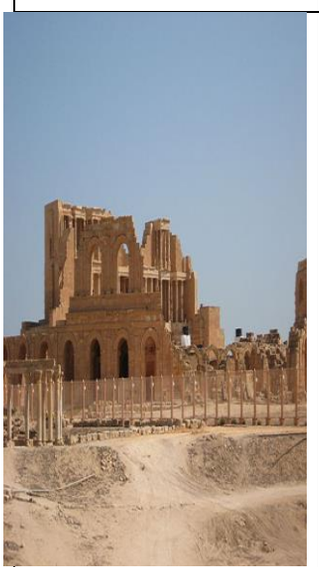 by Sasha Coachman, CC BY-SA 3.0 or GFDL, via Wikimedia Commons
	جرمة	لبدة الكبرى	بنغازي
الموقع الجغرافي	تقع في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد في الصحراء الكبرى، مثلت حلقة وصل بين حوض المتوسط وصحراء افريقيا.	لبدة الكبرى مدينة من مدن الشمال الأفريقي الكبرى السابقة، وتقع على الساحل المتوسطي عند مصب وادي لبده الذي يكون مرفأ طبيعياً على بعد 3 كيلومترات شرقي مدينة الخمس، التي تبعد 120 كم شرق مدينة طرابلس عاصمة ليبيا.	تقع مدينة بنغازي في شمال شرق ليبيا على ساحل البحر المتوسط. وهي ثاني أكبر مدينة في ليبيا. تطل على ساحل البحر المتوسط. وتخطيط المدينة شعاعي مركزه بحيرة بنغازي في وسط المدينة.
	عمرها أكثر من 6 الاف سنة. عمرانها يشهد على عراقة الوطن. بناها الجرمنتيون في القرن الأول للميلاد	كانت منطقة لبدة موطناً لجماعات بشرية في عصور ما قبل التاريخ كما تدل على ذلك بعض حجارة وجدت على	تأسست المدينة حوالي العام 525 ق.م كمستوطنة إغريقية باسم يوسبيريديس، ومن ثم تعاقبت عليها

القيمة الأثرية	كعاصمة لدولتهم، وتُعد من أهم وأقدم الشواهد والآثار في ليبيا الدالة عن تاريخ الليبيين القدماء. وقد وقعت المدينة تحت سيطرة الرومان في القرن التاسع عشر قبل الميلاد وكان ذلك تحت قيادة كورنيليوس بالوس ولكن استطاع الجرمنتيون طردهم من جديد واستعادة مدينتهم في عام سبعة عشر17 قبل الميلاد. وافتتحها عقبة بن نافع عام 49 هجري.	ضفاف وادي الرملة، وقد ظهرت مدينة لبدة كمرفأ طبيعي يلجأ إليه البحارة والتجار الفينيقيون أثناء رحلاتهم التجارية النشطة في المتوسط. الفينيقيون أسسوا مدينة لبتيس ماغنا (لبدة) في نهاية القرن السابع قبل الميلاد، ثم احتلها الرومان، وفيها ولد الإمبراطور سيبتموس سيفروس الذي حكمها بين عامي 193 و211ق.م وجعل منها إحدى أجمل مدن الامبراطورية الرومانية آنذاك، بحسب منظمة اليونسكو.	الحضارات المختلفة. ففي الفترة البطلمية أطلق عليها اسم برنيق، حيث استمر هذا الاسم في الفترتين الرومانية والبيزنطية. في القرن السابع الميلادي كانت الفتوحات الإسلامية في شمال أفريقيا وأصبحت المدينة جزءاً منها. أما اسم بنغازي الحالي فقد ظهر إلى حيز الوجود لأول مرة في القرن السادس الميلادي.
المعالم والاكتشافات التاريخية	عثر العلماء على كثير من المدافن التي تعود إلى عهد الجرمنتيون في وادي الحياة وفي بعض المناطق الأخرى منها وادي الشاطئ ومنطقة مرزق وغيرها. وهذه المدافن الجرمنتية كان بعضها على شكل (أهرامات الحطية) والبعض الآخر على هيئة قِباب تستند على قواعد مربعة (المقابر الملكية) ومقابر أبو درنه. وتتميز القبور الجرمنتية بأن لها شواهد على شكل راحة اليد (خميسة) تتقدمها موائد قربان حجرية. وتتراوح هذه الشواهد في الحجم من الصغير الذي لا يتعدى ارتفاعه 50 سم إلى شواهد ضخمة ترتفع لمترين.	تضم المدينة مجموعة كبيرة من المعالم الأثرية الرومانية من أهمها: -لمسرح الروماني -حمامات الإمبراطور هادريان -قوس النصر من عهد الإمبراطور الروماني سبتيموس سويروس. تم إدراج لبدة الكبرى على قائمة اليونسكو للتراث العالمي في عام 1982.	من أشهر المعالم الأثرية في المدينة: -قصر المطنب -المسجد العتيق في بنغازي -كاتدرائية بنغازي -منارة بنغازي
الملاحق	 by Franzfoto, GFDL or CC BY-SA 3.0, via Wikimedia Commonscity	 by Daviegunn, Public domain, via Wikimedia Commons	 by Dennixo, CC BY-SA 3.0, via Wikimedia Commons

ثانياً: - المعالم الأثرية في ليبيا .

تزخر ليبيا بالعديد من المعالم الأثرية التي تعود لفترات زمانية مختلفة والتي تتخذ اشكالاً وأنماطاً متنوعة نادراً أن نجدها مجتمعة مع بعضها في بلد واحد ولعل من أهمها:

1 -المساجد و المباني الاسلامية:

- **مسجد الصحابة بدرنة:** ويضم فناء هذا المسجد قبور نحو سبعين صحابياً جليلاً من بينهم القائد زهير بن قيس البلوي والذي شارك في العديد من معارك الفتح الاسلامي.
- **مسجد الصحابي رويفع الأنصاري:** يوجد هذا المسجد في المدخل الغربي من مدينة البيضاء ورويفع الأنصاري هو صحابي شارك في العديد من الفتوحات الاسلامية، وفتح ليبيا تحت قيادة عمرو بن العاص و توفي سنة 663ق.م.
- **المسجد العتيق في أوجله:** هو مسجد في مدينة أوجلة في الصحراء الكبرى بمنطقة برقة شرق ليبيا، يتميز مسجد القرن الثاني عشر، وهو الأقدم في المنطقة، بقباب مخروطية غير عادية مصنوعة من طوب اللبن والحجر الجيري والتي تسمح بمرور الضوء والهواء.
- **المسجد العتيق في بنغازي:** يقع المسجد العتيق في قلب مدينة بنغازي، ليبيا. ويعتبر من أقدم مساجد المدينة التي لا تزال قائمة، حيث يرجع تاريخ تأسيسه إلى القرن السادس عشر الميلادي بالتحديد سنة 1577 م.
- **جامع قُرجي:** جامع قُرجي هو مسجد تاريخي من الطراز العثماني يقع في مدينة طرابلس عاصمة ليبيا. يعود تاريخ بناء المسجد إلى العام 1834 م، ويشكل جزء من مجمع المبان القديمة والأثرية في المدينة القديمة. ويجذب الجامع أعداداً من السياح.
- **جامع الناقة:** يعرف بأعتق مساجد المدينة القديمة (طرابلس) وأحد أقدم المساجد في شمال أفريقيا حيث يعود تاريخ بنائه الأصلي حسب المصادر التاريخية إلى القرن العاشر أو الحادي عشر للميلاد. أما الشكل الحالي للمسجد فيعود للعام 1610 حيت تم ترميم المسجد وإعادة بنائه خلال الحكم العثماني.
- **مدرسة عثمان باشا الساقزلي:** وتُعرف أيضاً (بخلوة الشيخ عمر الجنزوري)، و هي مدرسة تاريخية للعلوم الاسلامية، تأسست المدرسة سنة 1064 هجري / 1654 م. وتقع بزنقة درغوت باشا بحي باب البحر في المدينة القديمة بالعاصمة الليبية طرابلس، وسميت باسم عثمان باشا الساقزلي الذي قام ببنائها.

2 -الكنائس القديمة :

تنتشر في ليبيا الكثِير من الكنائس القديمة التي يعود تاريخ انشائها إلى القرن الأول الميلادي ولعل من أهمها

- **كنيسة مرقص:** قام بنحتها مرقص الانجيلي في وادي مرقص الذي يقع جنوب شرق رأس الهلال، ولازالت بعض اثارها باقية لليوم.
- **كنيسة رأس الهلال:** هي كنيسة بيزنطية قديمة تقع قرب رأس الهلال في منطقة درنة في ليبيا. بُنيت الكنيسة في عهد الإمبراطور البيزنطي جستينيان الأول بين عامي 527 و 565 ميلادي.

3 - المدافن والمقابر التاريخية:

تزخر ليبيا بالعديد من المدافن والمقابر الأثرية التي تلعب دوراً مهماً في تنشيط الحركة السياحية فيها، تختلف في شكلها ومواقعها وذلك نتيجة لتعدد المعتقدات الدينية التي تعاقبت على الحضارة الليبية ومن بين هذه المدافن والمقابر :

- **مقبرة جنزور الأثرية:** هي عبارة عن مقبرة أثرية يعود تاريخها إلى الفترة بين القرنين الأول والرابع للميلاد وتقع في منطقة جنزور غرب مدينة طرابلس عاصمة ليبيا. وتضم مجموعة من المقابر البونيقية وهي الأقدم، بالإضافة إلى مقابر رومانية تعود إلى القرنين الثالث والرابع الميلادي.
- **المسلتين:** هما ضريحين رومانيين يعودان للقرن الثالث الميلادي ويقعان في منطقة مصراتة، ليبيا.
- **ضريح وادي العمود:** هو ضريح أثري مهدم يقع في منطقة الجبل الغربي، ليبيا. يعود تاريخ بناء الضريح إلى الفترة الرومانية في القرن الثالث الميلادي.

4 - المعابد القديمة في ليبيا:

- **معبد زيوس:** هو معبد روماني قديم يقع بجوار مدينة قورينا الأثرية في منطقة الجبل الأخضر، ليبيا. تم تسجيل المعبد في قائمة اليونسكو للتراث العالمي في عام 1982، كجزء من موقع شحات (قورينا) الأثري، ويُعد أكبر معبد إغريقي في ليبيا خُصص لزيوس كبير الآلهة الإغريقية. وهو أكبر حجماً من البارثينيون في أثينا، ويعتبر المعبد ثاني أكبر المعابد

على لائحة المعابد المخصصة لعبادة كبير الآلهة اليونانية، بعد معبد ومذبح (زيوس) و(هيرا) بمدينة أوليمبيا المقدسة.

- **معبد أبوللّو** : يضم بقايا لثلاث إنشاءات متتالية اقدمها يعود للقرن السادس قبل الميلاد والثاني يعود للقرن الرابع قبل الميلاد، والثالث يعود للقرن الثاني ميلادي، وأمام المعبد يوجد المذبح الخاص به ومغطى بالرخام.

1- القصور والقلاع والمسارح:

- **قصر الحاج:** قصر الحاج هو مخزن حبوب محصن كبير الحجم ودائري الشكل بناه عبد الله أبو جطلة في القرن الثالث عشر الميلادي لخدمة سكان المنطقة. يقع قصر الحاج على طريق العزيزية الجوف على بعد 130 كم من طرابلس ليبيا.
- **قصر بنات:** هو موقع أثري يقع في منطقة مصراتة في ليبيا. الموقع عبارة عن معسكر حدودي روماني يعود تاريخه للقرن الثالث الميلادي.
- **قصر نالوت:** يسمى كذلك قصر لالوت وهو عبارة عن مخزن حبوب محصن يقع في منطقة نالوت غربي ليبيا. يعود تاريخ بنائه إلى الفترة بين القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.
- **القصر الفاطمي في أجدابيا:** هو عبارة عن مبنى محصن مستطيل الشكل يضم أبراجاً دفاعية ويقع في مدينة أجدابيا التابعة لمنطقة الواحات في ليبيا. يعود تاريخ بناء القصر إلى القرن العاشر الميلادي وذلك خلال فترة حكم الخلافة الفاطمية.
- **قلعة غات:** تقع في مدينة غات جنوب غرب ليبيا. بُنيت القلعة خلال فترة الحكم العثماني في القرن السابع عشر الميلادي، ومن ثم دمرها الإيطاليون وأعادوا بناءها في القرن العشرين الميلادي.
- **قلعة مرزق:** قلعة مرزق هي قلعة أثرية تقع في مدينة مرزق في إقليم فزان جنوب غرب ليبيا. يعود تاريخ القلعة الأقدم إلى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي وذلك خلال فترة حكم إمبراطورية كانم.
- **السراي الحمراء:** وتسمى كذلك قلعة طرابلس، هي عبارة عن مبنى تاريخي يقع في مدينة طرابلس في ليبيا. يعود التاريخ الأقدم للقلعة إلى الفترة الرومانية والبيزنطية، أما الشكل الحالي فقد شيده الإسبان في القرن السادس عشر الميلادي.

- **مسرح صبراتة الأثري:** يقع في مدينة صبراتة، ويعد مسرح من النماذج المعبرة عن معمار المسارح الرومانية. وتشير المصادر التاريخية إلى أن المسرح قد بُني على الأرجح خلال عهد الإمبراطور كومودوس (161 -92) للميلاد، ويتألف من منصة خشبية زُينت واجهتها الأمامية بنقوش رخامية بارزة وأعمدة.

2- الحصون :

- **القرية الغربية:** هي قرية و موقع أثري يقع في منطقة الجبل الغربي في ليبيا. تضم القرية بقايا حصن روماني وأحد الحصون الثلاثة التي أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية من تاريخ ليبيا. يعود تاريخ الحصن إلى القرن الثالث الميلادي.
- **القرية الشرقية:** هي قرية وموقع أثري يقع في منطقة الجبل الغربي في ليبيا. تضم القرية بقايا حصن روماني كان واحداً من الحصون الثلاثة (Limes Tripolitanus) التي أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية من تاريخ ليبيا .
- **حصن وادي العمود:** هو عبارة عن بقايا أثرية لحصن روماني يعود للقرن الثالث الميلادي ويقع في منطقة الجبل الغربي.
- **بوريوم:** هو مرفأ وحصن بيزنطي قديم يعود للقرن السادس الميلادي. يقع المرفأ على البحر المتوسط قرب ميناء مرسى البريقة في شمال ليبيا.

3- الأعمال الصخرية القديمة:

- **تادرارت أكاكوس:** هي جبال صخرية تقع في الصحراء في منطقة غات جنوب غرب ليبيا. تشتهر المنطقة بكهوفها القديمة ومجموعتها من الرسوم والنقوش الصخرية والتي تمتد تاريخياً من 12000 ق م وحتى القرن الأول قبل الميلاد.
- **وادي متخندوش:** هو وادي وموقع أثري يقع في إقليم فزان جنوب غرب ليبيا. يشتهر هذا الموقع الصحراوي برسوماته الصخرية التي تصور عدة حيوانات والتي يعود تاريخها إلى أكثر من 8000 سنة ماضية.

4- المتاحف:

- **متحف طلميثة:** يحتوي على المنحوتات والأرضيات الفسيفسائية الرائعة والنقوش التي اكتشفت خلال الحفائر التي أجريت بالمدينة، وتوضح التاريخ الحضاري لمدينة

بطوليمايس. كما تعرض بالمتحف مجموعة من الأواني الفخارية الإغريقية، وبعض التماثيل المبكرة، ونقوش إسلامية عثر عليها بالمرج.(**المبار،1976**)

- **متحف قصر ليبيا:** يقع هذا المتحف بمنطقة قصر ليبيا ، وقد خصص لعرض الأرضيات الفسيفسائية التي كشف عنها في الكنيسة الشرقية التي لا تبعد كثيراً عن المتحف، وتعد الفسيفساء المعروضة أجمل ما عُثر عليه من فسيفساء في ليبيا في العصر البيزنطي .(مركز التوثيق التربوي،77 -83، 1973)
- **متحف شحات:** يتكون من عدة قاعات خصصت لعرض المنحوتات التي عثر عليها في حفائر المدينة، من بينها مجموعة رائعة من التماثيل الرومانية المنسوخة عن أصول إغريقية، وعرضت به مجموعة من النقوش التاريخية مثل وصية بطليموس، وقرارات أغسطس وغيرها، إضافة إلى عينات من المسكوكات الإغريقية والرومانية والإسلامية، واقفل المتحف في أواخر الثمانينات بسبب تصدع جدران المتحف.(**القزيري،262 -235،2002**)
- **متحف لبدة الأثري:** عرض بهذا المتحف مجموعة كبيرة من اللقى الأثرية تمثل - في تسلسل تاريخي - الأدوار الحضارية التي مرت بها مدينة لبدة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث، أبرزت تلك المعروضات الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والترفيهية واليومية لهذه المدينة.(مراقبة آثار لبدة،54 -57،1990)
- **المتحف البونيقي بصبراتة:** هو متحف صغير يتكون من قاعتين فقط ، وقد افتتح خلال عام 1985م ، وتتمثل المعروضات في مجموعة من التماثيل وشواهد القبور البونيقية ، ومنحوتات بارزة نقلت من الضريح البونيقي، ومقبرة بونيقية بكامل أثاثها الجنائزي من جرار وأواني فخارية مستوردة ، إضافة إلى لوحات القرابين النذرية (ابوعجيلة،90 - 94،1992)

المبحث الثاني : الموروث الثّقافي المادّي ودوره في تنشيط وصناعة السّياحة:

أولاً: - التراث المادي وأهميته السياحية:

تعد المواقع الأثرية كنزاً حضارياً ثميناً، فهي تشكل شاهداً ورمزاً على الإبداع الإنساني ورؤاه الفنية عبر مسيرة التاريخ الحضاري الإنساني فهي تعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميّز والإبداع والأصالة، غير أن أهمية التراث الثقافي المادي لا ترجع إلى كونه شاهد عيان على إبداع الأمم على مر الزمان ورمزاً لعبقريتها وذاكرة لقيمها -كما سبق وذكرنا - وإنما ترجع أيضاً إلى كون التراث

المادي يساعد على التعريف بالمميزات الثقافية والحضارية للمجتمعات البشرية: "مما يؤدي إلى زيادة التدفق السياحي في هذه المناطق التراثية للتعرف على هذا التراث الطبيعي والمعماري والشعبي ومعايشة السكان المحليين، والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وحرفهم اليدوية المميزة ". (معهد التخطيط القومي،2019)

حيث تمثل المواقع والمعالم الأثرية مورداً اقتصادياً سياحياً مهماً : " فالمناطق السياحية الثقافية الجاذبة أصبحت في عالم اليوم مورداً رئيسياً للاطلاع والترفيه والتنزه والاكتشاف، مما يؤسس لتنمية مستدامة ذات منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية، ويلعب الموروث الثقافي المادي دورٌ مهمٌ وحيوي في جَذب السُيّاح وبالتالي تَحسين اقتصاد الدُول؛ فالسّياحة تُشكّل مصدر دخل فعّال في المجتمعات والدّول المُختلفة - خاصّةً في المناطقِ التي تحتوي على العديدِ من المَعالِمِ الأثريّةِ المهمّةِ - ذلك أنّ النّاس يتهافتون على رُؤية العَظَمَة في البناء، والدّقّة في التّصميم، والأفكار الخلّاقَة التي كانت موجودة عندَ الأقوام والحضاراتِ المُندَثِرَة، ممّا يَعمل على تنشيط الحركة الاقتصاديّة في الدّول التي يزورونَها. (العربية نت،2017)

ذلك أن الموروث الثقافي المادي يغري السيّاح لزيارة المواقع الأثرية للتعرف عليها وعلى تاريخها والحصول على منفعة أو فائدة تاريخية والاطلاع على إبداع الإنسان القديم.

وترجع أهمية التراث الثقافي المادي أيضاً إلى أن النشاط السياحي حين يقع الاهتمام به والتخطيط له بشكل علمي فأنه سوف يكون حافزاً على زيادة التدفق السياحي إلى هذه المناطق ومن ثمة زيادة الدخل وخلق فرص عمل جديدة وزيادة الصادرات، ونمو وازدهار مناطق التراث الثقافي مما يساعد على زيادة الحركة السياحية بها.

ثانياً: - دور التراث المادي في تنشيط السياحة بليبيا:

تزخر ليبيا بالعديد من الآثار، كالآثار الإغريقية والرومانية والمسيحية والإسلامية على طول الساحل الممتد من رأس جدير غرباً حتى منطقة السلوم شرقاً ومن أهمها: آثار صبراتة وبنغازي ولبدة وغدامس وطلميثة وتوكرة وجرمة، كل هذه المقومات ساهمت في الجذب السياحي وبالتالي النهوض بقطاع السياحة في ليبيا وتنشيطه وتوسيع دائرة الاستثمار في هذا القطاع الذي ننتظر أن يحقق نمواً اقتصادياً كبيراً خاصة وإن نظرنا إلى كنوز ليبيا الأثرية وبالتالي تخفيف العبء من الاعتماد على النفط كمصدر أساسي للدخل القومي بحيث تستهوي المعالم الليبية السيّاح ودارسي التاريخ

والأديان لزيارة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية والمتاحف بهدف التعرف على الصناعات التقليدية، أو أي شكل من أشكال التعبير الفني والمعماري.

ثالثاً: - نموذج شمال شرق ليبيا:

شهدت المنطقة الشرقية بليبيا تطوراً كبيراً وملحوظاً في أعداد السياح حيث بلغت 5623 سائح في سنة 2007 م. (الهيئة العامة للسياحة ،2007 -2010) ويرجع السبب الى سحر المواقع الأثرية والاماكن التاريخية التي تمتاز بها هذه المنطقة مثل مدينة شحات وسوسة وطلميثة ودرنة والمرج والحمامة بالإضافة الى المتاحف والقصور والمساجد والزوايا والقبور والكنائس والرسوم والنقوش القديمة. حيث سجلت المتاحف تزايداً في عدد الزائرين في سنة 2007 اذ سجل متحف شحات 2973 زائراً، يليه متحف سوسة بواقع 730 زائراً.(المركز،173)

و يلعب التراث المادي في هذه المنطقة دوراً كبيراً في جلب الاموال وذلك باستقطاب السياح لزيارتها مقابل دفع الرسوم المفروضة من قبل وزارة السياحة والاثار بالإقليم وقد بلغت هذه الرسوم للفترة بين 1999 -2008 حوالي 1.480.349 دينار ليبي، محتلةً مدينة شحات المرتبة الأولى من حيث ايرادات المواقع الأثرية بـ 1292630 تليها سوسة بـ 170215دينار ليبي. (الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات،2010، 70)

ساهمت المواقع الأثرية في دعم النشاط السياحي إذ : " استفادت العديد من الشركات السياحية بالمنطقة والتي تعمل في مجال السياحة التاريخية والثقافية من إيرادات المواقع الأثرية والتي تم جبايتها كرسوم تم فرضها من قبل مصلحة السياحة والآثار بالمنطقة على السياح القادمين إليها على المستوى المحلي أو الدولي مقابل الدخول والتجوال والتعرف على معالمها" . (المركز،173)

إيرادات المواقع الأثرية في إقليم الجبل الأخضر بالدينار الليبي للفترة ما بين (1999- 2008).

الشهر	مدينة شحات	مدينة طلميثة	مدينة سوسة	المجموع بالدينار
يناير	96703	1140	10496	108339
فبراير	171686	2070	18046	191802
مارس	191150	1723	22398	215280
ابريل	151726	1924	25168	178818
مايو	132670	1626	23022	157318
يونيو	71572	980	6136	78688
يوليو	54500	1971	9654	66125

اغسطس	62828	1865	1117	75870
سبتمبر	66034	1239	9284	76557
اكتوبر	134912	659	13168	148739
نوفمبر	109626	1231	11038	121895
ديسمبر	49223	1112	10628	60963
المجموع	1292630	17549	170215	1.480.394

المصدر: الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، الكتيب الاحصائي،2010 ، مركز المعلومات والاحصاء السياحي، طرابلس، ليبيا،ص70.

المبحث الثالث خطط إدارة الموروث الثّقافيّ الماديّ

رغم تعدد مقومات الجذب السياحي في ليبيا نظراً لأنها تزخر بمعالم ومواقع أثرية معترف بغناها وتنوعها فإن السياحة فيها، وعلى الرغم من تحقيقها لنمو واضح من سنة 2007 إلى سنة 2010، فإنها شهدت تراجعاً كبيراً في السنوات الأخيرة، ويعزى ذلك إلى أسباب متعلقة بالأمن أو إلى خلل هيكلي داخل الدولة فعلى سبيل المثال: قلة المؤسسات الثقافية والاجتماعية، وضعف وسائل الإعلام والإرشاد وضعف العلاقات السياحية بينها وبين أقطار المغرب العربي من جهة وبين أقطار العالم السياحية من جهة أخرى، ولذلك وجب عمل خطط جديدة لإدارة التراث المادي.

تمثل هذه الخطة نوعاً من التوجيهات التي توجه القائمين على إدارة التراث لتحقيق أهداف إدارة الموارد الثقافية من حيث حمايتها والحفاظ عليها واستثمارها سياحياً في مجال السياحة التراثية.

1. **خصائص خطط إدارة التراث:**

- أن تكون الخطة عملية وواقعية قابلة للتوظيف والتطبيق.
- أن تكون جميع الأطراف المعنية على فهم عميق مشترك للأصول التراثية.
- مشاركة الشركاء والأطراف المعنية (الدولة، المجتمع المدني، المجمع المحلي والمنظمات العالمية والإقليمية الفاعلة).
- أن يشارك في وضعها خبراء في مجال التراث وخبراء في مجال التخطيط.
- أن تكون ذات بدائل متعددة وفيها خيارات وأن تشمل على برامج وآليات للتنفيذ.
- تخصيص الموارد اللازمة (مادية وبشرية)، مع رصد وتقييم ما يتم تنفيذه.
- شفافية عمل نظام الإدارة بحيث يسمح بالمتابعة والمساءلة.

- مراعاة الاشتراطات اللازمة لنجاح نظام الإدارة من شمول وتنوع ووضوح واستعداد للمخاطر وعدم إغفال دور المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني بصفة عامة، علاوة على فعالية دور المجتمع الدولي من خلال الشراكة الفعالة(معهد التخطيط القومي،2019،99)

2. أهداف خطة إدارة التراث:

تشمل أهداف خطة إدارة التراث مايلي (معهد التخطيط القومي،106 -107،2019):

- تحقيق التوافق بين الحفاظ على قيم وعادات وتقاليد المجتمعات المضيفة مع البرامج المختلفة للتطوير السياحي التي تنفذ من خلال الشراكة الإيجابية بين التخطيط والمجتمع المحلي.
- العمل على حماية المواقع التراثية والأثرية والتعريف بها وإبراز أهميتها التاريخية والثقافية
- انتهاج سياسة عامة تهدف إلى تحقيق القيمة الرمزية للتراث متمثلاً في الانتماء الحضاري والثقافي والهوية الثقافية للمجتمع.
- نشر الوعي المجتمعي بأهمية المعالم والمواقع التراثية والتاريخية بين المواطنين والزوار.
- العمل على تحقيق التوزان بين المنافع الاقتصادية وضرورة المحافظة على الموارد الثقافية مع المحافظة على قيم وعادات المجتمع.
- تطوير البُنى التحتية وتوفير التسهيلات التي تمكن السائحين وكذلك السُكان المحليين من متعة تلك السياحة.
- إشراك المجتمعات المحلية في إدارة المواقع التاريخية والتراثية حتى يصبح الفرد والمواطن جزء من منظومة الحفاظ على التراث.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة نستنتج أن:

- ليبيا هي من الدول العامرة بالتراث الثقافي المادي إذ تزخر بمعالم ومواقع أثرية فريدة وغنية ومتنوعة.
- الوعي بأن دور الموروث الثقافي المادي في تنشيط وصناعة السياحة لن يأتي على أكمل وجه إلا بخطط متكاملة الجوانب، تستحضر في مضمونها ما هو تربوي وفني وقانوني واجتماعي

ودولي وما إلى ذلك من الجوانب التي يمكن أن تحمي التراث المادي وتعمل على تطويره واستغلاله وإعادة إحياءه وبعثه من جديد وفق تصورات حديثة تساهم في استقطاب السياح

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بالتراث المادي وتثمينه والحفاظ عليه.
- التعريف بالإمكانات السياحية التراثية الضخمة للدولة الليبية.
- التأكيد على ضرورة تفعيل الدراسات العلمية والأكاديمية حول التراث وآليات تفعيله في خطط إدارة التراث.
- محاولة إخراج موضوع التراث المادي والسياحة ضمن برامج التدريس العامة والخاصة في مراحل التعليم الأولى.

قائمة المصادر و المراجع :

- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الجزء 2.
- أهراو وفاء ، التراث الحضري: أداة لتفعيل السياحة المستدامة، دراسة حالة قسنطينة الكبرى (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009.
- ابوعجيلة محمد، " المتحف البونيقي بصبراتة "، آثار العرب 4، 1992.
- البكر محمود مفلح، البحث الميداني في التراث الشعبي (عرض، مصطلحات، توثيق، مقترحات، آفاق)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، مديرية التراث الشعبي، 2009.
- جميل نسيمة، السياحة الثقافية وتثمين التراث من خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، 2009-2010.
- الدليلي صفاء جاسم محمد وعباس عبد الأمير طه العمّاري، التخطيط والتنمية السياحية للمواقع الاثرية والتراثية في محافظة كربلاء المقدسة، مجلة السبط، العدد السابع، 2018.
- سعد محي الدين محمد، الإطار القانوني للنشاط السياحي والفندقي، المكتب العربي الحديث، مصر، دون سنة نشر.

- عراقي محمد إبراهيم وفاروق عبد النبي عطا الله: التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية "دراسة تقييمية بالتطبيق على محافظة الإسكندرية"، المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي، السيوف الإسكندري، دون سنة نشر.
- العربية نت، " كيف نحمي التراث من صانع الحضارة؟ "، اطّلع عليه بتاريخ 2 -2 -2017 بتصرّف.
- مركز التوثيق التربوي، إنجازات وزارة التعليم والتربية في سنوات ما بعد الثورة /في مجال الآثار، طرابلس، 1973.
- مراقبة آثار لبدة، "نبذة عن المتحف الجديد لمدينة لبدة" آثار العرب 1،1990.
- مصلحة الآثار، دليل موجز عن متحف لبدة، منشورات مصلحة الآثار.
- معهد التخطيط القومي، سلسلة قضايا التخطيط و التنمية رقم 302، سياحة التراث الثقافي المستدامة مع التطبيق على القاهرة التاريخية، جمهورية مصر العربية، يونيو 2019
- الميار عبد الكريم، دليل متحف طلميثة ، منشورات مصلحة الآثار، 1976.
- المركز عبد السلام ميلاد، مقومات السياحة التراثية في شمال شرق ليبيا، مجلة التربوي، العدد 13، كلية التربية، جامعة المرقب، ليبيا.
- الهيئة العامة للتوثيق والمعلومات، الكتيب الاحصائي، 2010، مركز المعلومات والاحصاء السياحي، طرابلس، ليبيا.
- هنشيري إيمان، الموروث الثقافي الجزائري: الواقع والأفاق، مجلية حوليات التراث - العدد 2017/17، جامعة مستغانم، الجزائر.